

2017

# صورة عن الآتي

كتابات من أجل الذات ومن أجل الغير  
ومن أجل الفضيلة.

acer

جمال كتيل

## قبل البدء

هذه نصوص تعبق بسحر الكتابة، إنها تقطر بكلام الوحي، لم أقصد إليه بل جاء هكذا بدافع داخلي أثناء عملية الكتابة، لم أعمد إلى وضع هوامش لتمييز أماكن الاقتباس في حينه فتسربت مني وتلاشت وها هي امتزجت بالنصوص وذابت فيها (النصوص).

أما الفترة الزمنية فهي فترة اختلستها من فترة الدراسة [كنت في الفصل الأول من السنة الأولى من الإجازة سنة 2017].

بخصوص العناوين، فهي من وضع حديث بالأمس فقط قمت بمراجعة المخطوطة وجعلت كلمات من نصوص بمثابة عناوين لها...

2021/04/04

## نسمة الجنوب

لينأى في التابوت المنذور للقسوة  
 تأبيني  
 وليتوغل في المسير إلى شروده الرهيب  
 أنا الذي على أكتاف أطلس الشامخ  
 أشك في نفسي  
 وأوزع بين الطرق الضاربة  
 في اللهو والضرر ثوبي  
 وأروع في ابتغاء فضلي  
 أجساد التشوف الصاحية  
 وأفزع بكهرمان الرقيق  
 وغنج الكرامين  
 رياحي.

بماذا تنفعهم صلاتي؟  
 أنا الذي أمسكهن.  
 بماذا تنفعهم صلاتي؟  
 أنا الذي نسأت الفجر  
 وببيدي رسولي حرّقت تمائمهن  
 إذا كان هذا السحر.

لينأى في زفرة التابوت  
 الضائع بين شتات قتيل  
 وبيت هرم  
 وأهل مخدولين

قلمي

أنا الذي كتبت سيرته  
من ألياف تيهها الغيمة  
وانتشرت من وحشته  
أعمدة النيران...

أنا الذي ابتدر وروده  
وقدمه على المذبح السلطان...  
وليكن خطل الأثير المحمي بتموجه  
وليكن شطح الحلول المتوضئ بدمه  
شهودي...

أنا الشارد على أبواب الرذيلة  
أستجدي خبز أميري  
وأنتعل على تربة ربتها يداي  
جداول ألمي..  
أنا المشتعل بحكمته  
تتوزعني على جدار اللعنات  
سيور لم أحسن في يوم ربطها  
ومنازل لم يتبين في يوم مقصدها..  
بماذا تنفعهم صلاتي؟  
أنا الآتي على أكتاف أطلس الشامخ  
إلى المرعى  
بأفراد رعيتي.

كذبوا...  
فما تزال الطريق مقفلة  
أمام بشاراتي إلى مداها  
لكني في كل يوم أزداد  
وفي كل مدة يطرد عددي

وإن كنت إلى الآن لا أستطيع  
رفع رأسي باتجاه الشمس والنظر مباشرة إليها  
فليس لأنني جبان ولكن لأنها الشمس...  
وإن كنت إلى الآن حين يكتمل البدر  
ويفاجئني اكتماله ويبهرنني  
لا أرتجل في حضرته شعرا  
فليس لأنني مجذب  
ولكن لأنه القمر...

ما يزال وسواس السدرة يوزع بين صفوفه النضيدة صلوات منتشيه  
ملء صداها لا تركع لا تسجد أو تهرق على مذبح الأبجدية بخور  
الموضوعات البديهية  
ويقول موحد.

## مخيا التحليل

هل على الريح أن تأتي بالبشارة  
وتعري طمي الفردوس من ورقه  
وتغمر بالفضيحة الكون  
وتنعش بزخم جديد تناسقه  
أم بالبوار  
وتشكك عُتمة القمر بورعه  
وتنأى بمنزله عن معابر رفح الملعونة؟

على الرعد أن يسلس قياده للغيمة  
هناك على الهضبة المتجلية المرتجفة  
حيث تتصدع الشعب  
وترتسم القداسة  
وتسفر الخشية

عن الحلول.

ماذا تريد من قيود يداي الوصايا  
أنا المتوج لملاقة صهدا  
أعزلا  
أنا المنذور لمجابهة الروح مضطربةً  
راجلا؟  
وكل مبادرات الخطيئة المطهرة من العنف  
هراء  
أمام مشهد الألواح المكسورة..  
وكل مدخرات العرش المحمول بين مشيئتين.  
ماذا تريد من قيود يداي الوصايا؟

وهل يخلو من إله كون  
لأسترجع من أيلول الأسود  
حدودي

لأركع معفرا برماد يوليو  
أنا المدعى عليه  
تحت السقيفة

المدعي

أنا الساقط في قرعة صحوته  
الساخر من غفلته  
وليشهد من أسلمت له طائعا  
نير عبوديتي

ولتشهد نيران الجبل  
أني مستجيب لندائي.

## تخوم اليد

انخرمت يداي  
 واستراح على جفني الضالع في خلوته  
 أفق العادة  
 أنا القادم من صدمة صاغها  
 بين دفتي كتابه المسطور  
 نبيه  
 راجلا  
 ولا مكان آوى إليه إلا وتحقق  
 ولا وقت استباحه إلا ورق  
 ولا امرأة استحقتها  
 قام بها...

أنا الشارد وعلى مدى الريح  
 أجزر عروقي  
 لتفجر  
 أنقع بذوري لتفخر  
 وكل التدني  
 سخرיתי من العمق  
 الناسخ

أنا السطحي والمنسوخ  
 أنا العاري  
 ولا مسوح تسترعي طموحي  
 ولا جبة تجلي مشيئة صرحي  
 وبيني وبينه مسافة متضاعفة  
 على مرايا الانعكاس المتواتر



وبينه وبينني يتصدع السياق  
ويكفر التناقض الأمر...

من قال جئت مبايعا تحت الشجرة  
المقطوعة الجذور

الوصايا الزائفة؟

من قال جئت مناجيا وراء حجرته

الراية الخائفة؟

أنا الضائع بين ألفة الحرف

ووحشة الحرف

تطردني السنون باتجاهها

وتأويني بحنينها؟

ماذا خلف لأذكره

الطوفان

الذي أهلكني في عمورية

يا أميري؟

ماذا أخلف لأجده

الانشطار الذي تملكني في أنطاكية

يا أميري؟

يا أميري؟

## زهرة الطريق

لا تأخذي من قبضة يداي زهرة الطريق  
 فالمدى حافل بالكواكب  
 لا تنثري على جنباته الحريق  
 فسجايا العزق ماضية  
 ومزايا الشريعة مطية  
 والمنايا  
 أيتها السنبل المرتجاة  
 ويا طور سينينا  
 وإن تصدع في كرمه التشاؤم خراج حقولي  
 لا تخذليني  
 وإن ارتفع في حلقة الذكر حجاب الهاجرة  
 وانقطع كتابي  
 لا تبيعيني.

منتعلا دهشتي سأذهب إلى الحق  
 وأترافع  
 متسربلا بخروقي  
 أنا العائد مع السطر أقطر ماءً  
 لا يضرني اهتدائي إذا ضللتهم  
 لا يصرعني إبائي  
 إذا رعيتهم.

منتش بروحي سأذهب إلى الشفق  
 ولن أترجع  
 مستهزئًا بجروحي

أنا العائد مع الحظ أشد مضاءً  
لا أفترى إذا ساهمتم  
لا أشتري إذا بعتم.

أي نجم أبق من الجوهر ليأخذ في طريقه ملوك فارس من النسق إلى  
الحلول غير هذا الذي ينفصل عن هامش الشرائع مكتفياً بتوزيع فتات  
موائدها؟

أي حب فاض من كفايته  
ليعبر على الماء راجلاً  
ويسترعي انتباه هلال الضواحي  
غير هذا الخارج من لهب الصليب  
محمولاً على جناح فراشها  
يمني الخطايا ويمنح الخلاص  
وشيوعية الوصايا؟

أي أيد أحن من الردى  
تمسح من وجنة الطرق  
دموع وحشتها وتوزع خصالها  
غير هاته..  
فكوني قبلة من هدموا معبده  
وكوني كتابة من كسروا ألواحهم  
وكوني ناعمة ورقيقة  
مثل نسمة المحمولة  
هناك على أديم كل أرض.

## الإخوان

من سار إلى اليقين من طريقه الآخر  
ولم يلتفت إلى هناك حيث الألوان زاهية  
ولم يلتفت إلى هنا حيث الإخوان طغاة  
ولم يكتئب حين اشتدت في أسفل الوادي  
جداول الترتيب

ولم ينسحب حين ترب المغيب  
أسميه حين يقرع على صور الصين  
جرسه

فيجيء

ويطأ بقدمه الأرض المقفرة

فتطهر

ويمسح بيمينه على جبين الأحاديث المهجورة  
فتستعيد صحتها وتظهر.

أنا المارق من فورة الرهبان  
أستعيد أسماءه من مسبحتي  
ولا أهرق كرمتي من ألمه لأتمل  
ولا أسترق باءتي من سلمه لأتأمل..

أنا الآبق من نحلة الإدمان  
أرقع الصلاة حين تسهو  
وأنتف حجر الفلاة وأرميه بها.

خال من أي احتمال ينبض  
هذا الطمي الجريح

وها هي النسمة تسحب  
 ما اذخرته فيه  
 وتنتثر بمنأى عن الصرح الممرد  
 ضوءها الوديع  
 فينسكب على الضباب العائد  
 متوهجا بتفرده.

مع شروق الشمس سأفقد يدي  
 إلى الأبد  
 في كمين العشق القاني  
 أنا البرد القاسي  
 أنا الخطاب الذي أكلته الأرضة والمآسي.

ليكن هذا الرحيل حجة ضدي  
 ولينسحب عن نتوء صخري  
 كل موجه المتردي  
 لا عتو في مملكتي ولا أرق  
 يستر الحال  
 لا غلو في شريعتي ولا شرك  
 يوقع بالرجال...  
 وليكتتب في دربي قراؤه  
 خارج التحدي  
 لا مفتاح لبابي ولا فُلك  
 يحمل الغالي  
 لا نواح لنابي ولا إفك  
 يكتم الأمالي.

وحده الكي بالحديد المحمي  
 ينأى بالطبع عن الشرود المعدي  
 على الخط  
 ويمنح الذاكرة ألقها الزاهي  
 وي طرح عن صرامة الدهاء البهي  
 الرواية الماكرة  
 فليختبئ في محاجره الكئيبة  
 على مدى الفصول القاسية  
 النوم الرهيب  
 وليحترز من إضرام صرامة اللحظة الرائعة  
 بتثاؤبه المقيت  
 وليحترس من إتلاف أثر الصحو  
 الراجح الوريث..

وليخرج من حاضره الرهيب  
 إلى قبة الصخرة الغسق المجنح  
 ولينتشي في أراضيه الواسعة.

أيتها النفس إنني تطهرت  
 بأيدي الردى  
 من كل وجوم  
 فهيا أأمريني..  
 إنني عزمت بغيوم المدى  
 عن كل لوم  
 فهيا أشريني.

## زرقة السرد

تكهنت في الميدان  
حين انكفأ الصاري الذي يدعم الأشرعة  
وخرج إلى الزاوية المضاءة  
الجدار المسترسل في ترتيبه الجريح  
ولم يتجه نظري إلى الخيمة  
المذكورة في الكتابة  
بحثا عن معاني جديدة تنقد في ذهني  
ولم يتجه بصري إلى الحلول المثمر  
بين مرحلتين.

لا سماء تطُرد في السرد زرقته  
ولا رجاء  
وحدها سنبله يعقوب الواقفة  
تَقْصُر رتابة الترتيب على مكعبات الهاجرة  
وترفع البداهة إلى طرفها السحيق  
ولا تعود إلى الفلاة التي كذبت  
ولا تعود من الصلاة كما دخلت..

ماذا تريد من يداي قيود الوصايا  
أنا الغافي في صحوة الأمم  
أنا النادم في كتابها المحكم؟

لا حضور كامن في انتظارات الفصل  
الذي أزهرت طريقته ولا غياب..  
لا بديل صاغته في الهامش

الجالية التي تمردت على مشيئته  
 ولا عادة..  
 لا سفر توقعته في باحتها الفسيحة  
 بيوته  
 ولا دوار...  
 فيا أيتها الأحجار اثبتي  
 ويا أيتها السيارة انتظروني  
 على ربوته  
 فإن أسمالي بايعته  
 وإن حلمي ترسمه  
 وإن في ذمتي ديته..

ماذا تريد من يداي قيود الوصايا  
 أنا الزبد وعلى شطآن النوايا  
 يشرب الذي تنبأ بعمامته الخضراء؟

أنا الأبد  
 وأسفل الوادي تدلهم سطوة نسله  
 والغبراء...؟

ليكن ما في أسفل قدمي لي  
 أنا القادم من تركته المحبوكة  
 عار إلا مما أعطته لي..  
 جاهل إلا مما رتبته لي..  
 وكل البخور الذي أحرق على مذبحتها  
 لا يعتبر  
 وكل السحر الذي أحال أنيتها



لا يغتفر  
وكل التمني...

لا على سندان الضرورة يضع رأسه  
الصفح الذي يميز المقدرة  
ولا على الإسناد الرادع  
والقرينة التي أحبطت خطة الزمن الرديء  
والظروف القاهرة  
ماضية في إجراءات التحقيق بطريقتها الماكرة  
فيا أيتها الأحجار اثبتي  
ويا أيتها السيارة انتظروني عند المفترق.

## الممر البهي

لا عيون الطيف الذي يسير ناقلا خطوات الكتائب عبر الممر البهي  
تؤشر على التفاته المتساقط من قصيدة السقيفة الوردية المدراة خلف  
التقاب الذي يمسك بقبضة محكمة وحشة الطريق وفرادته أو تأوي  
إلى الظل ملحقاته ولا نبوءة من أدخل حروب الديانة.

لا دخل لنظام المبادأة في تهذيب الوضع المرجعي الذي  
صاغته حلقة الجدار الذي كاد أن ينقض لولا يد القدر التي  
انسقت من مجمع البحرين ولا سائر أئمة المدارس  
فلم البكاء بين يدي الزرقاء على مشيئة لم تندمل بأ مطار  
العاصفة؟  
ولم الوفاء  
إذا انصرم الأجل وباءت به الفاجعة؟

بعد أن أمضى على الأمر الذي أخذ طريقه إلى النهاية وأعاد بالسبت على  
المنفذ المشروع ممثله الوحيد مآزرا ياجماع الأولين وعاطفة الحالات  
القصوى ماذا يريد من الخليج القضاء الممهور الذي عُثر عليه متدثرا  
بأثار دمه أسفل هرم الجيزة الأكبر؟

لا مشاكل بين وفود المصافحة المهولة  
التي أعادت الوقار والرقعة إلى دائرة القدماء المنعزلين تحت  
الخيمة  
المذكورة في الكتابة وبين الستار الكاسي المنقوش بماء  
الذهب..

والدعوة التي بثها عبر الريح المكتفي من الطرقات بادناها  
المنتشي في الممرات بأدفتها كل ضباب المدائن الطهور هنا  
استقبله هنا اغتسل فيه.

ماذا يريد من الصبح  
الندى الذي يחדش لثام الزنايق الضائعة في مراعي  
الكينونة أكثر مما أعطاه:

الدهشة

وتكافئ سكينه النظرة الغافلة

الانتفاع

وفيه تطراً على الأشياء الوحده ويشتد الإشراق؟

## عبير المآسي

أي جرح سأفتح  
 ليرشُف من لظى الشفق العائد  
 متقمصا ملامح لم يؤشر عليها الصدود الوثني؟  
 وبأي كلام سأجيب الذي يسأل عن صفاتي  
 التي تعكسها مغمورة بالشهود  
 المرأة الآبقة من الفصح الغسقي؟  
 وبأي حجة سأقنع من يسحب من المدافن رفاتي  
 ليحاسبه عن أشياء لم أقترفها  
 لينثره في أحياء لم أشذبها  
 أنا سحر الخط وباطن الكتابة  
 أنا سخرية الحظ وظاهر الهوى؟

أي نبا لن يأتي مع الأنفاس الأخيرة  
 للشفق الذي أدمن مواجهة الأقانيم  
 المندورة لإنهاء الانقسام  
 هذا المساء بسيط في كلماته...  
 وأي أرض لن تستلقي  
 لكيلا يعود المن وأختام التموين بعبير المآسي..  
 واي بريد مهجن لن يستقي باقته  
 من الحوض المندور له بأنيته الفضية..  
 ليكون أن سطحياتي تستر عيوب الغير  
 حين يستشري تطرف العادة  
 في مدى الاتفاق  
 وتنثر أمام تنصل الأنفاق من التزامها الزهري  
 طريقها المتواتر

أكثر قربا من صهوة الهاجرة  
أكثر حنوا من صبوة عابرة  
حتى لا يعود الردى يميز هدفه  
وتكبح إلى نهاية الصدى انواء الآنية.

السلام الكبير قادم بخطى حثيثة  
ليبر بقسم قطعته النسمة  
بين الباحة التي أراحت الغسق المجنح  
من سيطرة الاشباح  
ووضعت عن الأرامل العصمة التي تقصم الظهر  
والصخرة التي تأوي خطوة عمر المتعمدة  
فيا أيتها الحجارة أثبتي  
ويا أيتها البشارة انتشري..  
لا عزاء للانفراد بالحكم  
تحت أشعة شمس البداهة المشاعة..  
لا عزاء لنجمة ليلة التجلي الأمير  
الذي يقود إلى المهد المنذور  
وصية الفصح الأخيرة..

لا مكان للإشاعة  
في المدار المحروس بأمانة  
فيا أيتها الحجارة أثبتي على أمسك حرة  
ويا أيتها السيارة خذوا من يدي  
صهد مداها  
فإن نفسي تاقت لبداية الرحلة  
برغم عبث الأقدار  
برغم الحذر وقلق الشيء  
وبشائر الفيء.

## تطلعات الربيع

حذر من انقضاء المهلة في الجنوب  
حين يتحلى بأخلاق الشرق الشمال  
حذر من خطة الغرب الصارم  
لتحيين وضع لم نشأه  
أنا المجذاف والجرار المكسورة  
أنا الهتاف والسبحة المغدورة.

باتجاه الجامعة تتجه تطلعات الربيع  
تسبقها الراية

والعارفون..

نصفهم ناصع مثل صقيع كهوف أفسوس  
ونصفهم فاقع مثل ممالك الدانوب..  
والخائفون..

كلهم مشوا إلى تعاليم المعلم المفوه

على ماء

وأمسكوا بقبضة يملؤها السكون

خطة الضرورة

وتحرروا من كل خطوة مكرورة

بالرجاء.

## بيدر كنعان

ستخفف الريح بكل من ولى  
 أو دثر بخيوط الريب البهي الوسيلة  
 ولم يصدم القدوة التي تبصر  
 بالشكوى  
 ولم ينكس على المئذنة حيث تترقب الكواكب  
 السنبله الواقفة.

يبس على بيدر كنعان الراي  
 فتات فيئه  
 وخرجت من شفافية المستحيل  
 عاقبة الأمم  
 وساح بين الشُعب الأثير  
 يراودها عن نفسها  
 حتى إذا استسلمت ساقها  
 حتى إذا امتنعت وسمها بالنير.

لا وكيل على ما تقول العتمة  
 في السؤال  
 فصواع الملك العاكس كيدهن في رحل أخيه  
 حجة..  
 وريح الوقت على أبواب عديدة  
 خسارة لا رياء..  
 فيا أيتها الحجارة اثبتي  
 فإن سرها في نفسه ولم يبدها  
 فلأن الأب شاء

ويا أيها السيارة اشهدوا لي..

لا لانسحاب الفتيا التي ترعى  
على أعتاب الحرم المدثر بأرقه  
وجداول المنامات المشهورة  
إلى الأمام.  
لا لخروج الدالية عن السياق  
إلى العتبة  
وتعويض الواقع الخائض في التجلي  
بعظمة الصورة.

حتى تعود من المبدأ  
مع أصداء النذور  
ردة الفعل التي تحتقن  
خلف الجدار الذي يوشك أن ينقض  
يدعوها الريح  
لتصعد الرغبة حين يدنو النجم المتولد  
من المذبح  
ولأخذ المبادرة تدعوها البداة.



## وكيل الظلم

حتى لما تتعارض مصالح النجوم  
 مع ما تراكم بمحاذاة الأكمة  
 ويأكل الدهول من الكرمة المذكورة في الكتابة  
 ويخرج الناس يشيعون الوقت  
 ولا يهرق البخور  
 سيأتي الردى محملا بالخشوع  
 وتنهزم الدموع لينقشع المدى..

حتى لما وكلاء الوجود  
 يجابهون على المنبر المشبوك  
 حبكة الحلول  
 وتستقطب التفاحة في مقام الصلاة  
 جاذبية الأرض  
 ويصبح رخيصة كالزبد والرياء  
 الإباء والعرض  
 ولا يعود الضباب يغطي  
 على صيت المدينة  
 ولا يعود الحبق يحجب في باحة  
 المساجد الرهينة اسمه  
 سيأتي العلا متمنطقا بالفلاة  
 ويجاسب الرجاء  
 ويأتي الملاء وصفات الرجال.

ها ليلة تنفك  
 في المزار المستعلن مدركة للتبعات

وكل الصدى الذي حصره بين أنامله الصانع  
 يختلج  
 وكل البخور الذي أهرقته المدائن  
 ينبلج  
 وكل البكاء على الحائط  
 يجُـب الغسق المجنح  
 ويدعو النبي..

ها تصنيف الاتحاد حذر أسفل المهر يلتمس القضاء لاستعادة الحق  
 لكن القضاء منهك في جمع الأفعال  
 الفائضة عن العادة في الفلاة وعن اللجة والديه...  
 والكلام المنتزع من المرغم يحوم حول الشاهدة ويرسم الحبل حول  
 رقبة العمر والحين.

الوحشة تأكل على القوقاز  
 من كبدي  
 والغسق المجنح يسافر إلى بيت ثورتي  
 ويبشر الرعاة  
 وينشر الأناة وعذابي  
 أنا الأكمة والإكليل  
 أنا فصح الحجاز وقسوة الخليل..  
 فيا أيتها الأحجار أثبتي  
 ويا أيها السيارة املؤوا من ماء الحوض  
 جرتي.

منكم العيب  
 ومنا يطلع الطائر إلى المدى ويناجي

ويهيئ البيدر والمرعى  
ويوفي الكيل في البيع ولا يغدر..

منكم النبي  
ونحن سواء  
نلوي للربيع سوافه  
ليعبر إلى النهر الوديح  
وتشرب الكائنات  
ونسمر على الصاري الشراع  
ونبتغي الفضل  
وكل هوى نسمع همسه  
وكل إباء نقرأه بأناة.

## ممر الكلام

لا يفتأ نغير هرطقي  
يستفز على الممر اللازوردي  
المتكلمين العزل  
والعابرون إلى الطريق جلهم غاضب منه  
والساهرون على الصفات  
كلهم عدول يبثون الدنيا صداها  
ويوزعون على الرفاق كفاءات العمر  
وشذو الوصايا.

نصف لي هواء ولا امرأة لي  
ولذا يلفظني الخمول والسجايا..  
نصف لي سماء ولا امرأة لي  
ولذا لا يمسحني الحلول وسجع الآيات..  
فيا أيتها الأحجار اثبتي  
ويا أيتها السيارة خذوا موتي  
من يدي  
واحذروا أن يسقط في حضور الملك  
واحذروا أن يسرقه الفلك.

لا ولد  
فأقسم به وأشهد..  
لا بلد  
فأعود إلى تربته كأني أحد  
ولا يغني عني الردى

حين يأتيني الهاتف بالأمر  
ولا يسلمني إلى المدى اصطفاي  
حين يتجرد البدر بجانب الطور الأيمن  
أو يرتد؟

محافظ هذا الدهول  
وإن اشترط انفصال النتيجة  
على المتخلي  
وأخذ من السياق كل اللوائح..  
معاند هذا اليمين  
وإن قعد على سرير الاعتصام  
وجرد الدعاء من كل ديمومة..  
سائد هذا الفصح  
وإن ارتدى شاعرية اللحظة  
ولم يسو مسألة العودة  
أو يرفع التناقض إلى مداه  
تحت السرادق المنصوب  
المذكور في الكتابة...

لعل انحساري الآن  
ينصت إلى الموعظة على الجبل الأخضر  
وينتفع  
ويدثر تحت قباء الشريعة  
ألحان الكينونة التليد  
ودون أن يسقط تحت فضاء عبق  
بالشجون

وبخور لا يحجب الأسرار  
في شرك الرجال  
أنا الكهف والدالية والإنقاذ  
أنا الشبق والتجلي والانكسار.

## بهزيمة الظلام

لا ولوع  
يهزم الظلام المستشري في أرجاء المدينة  
ويجلي معالم الطريق  
ولا آلام  
وصك الاعتراف أن يروح أو يجيء بين الحشود  
لن ينقض ترتيبا  
أو يحرز يد الحنين من المسحة الأخيرة  
ولا أيام تترقب على شرفة الهبة القومية  
حياد العمر  
الذي يجري ولا يلتفت إلى المنازل المقدرة  
الذي يتشوف إلى الحب الدفين  
في رواق الكفريات المهاجرة  
وشرف الوادي المقدس أن يندمج أو يمتنع  
أن يخلي أو يكتسح معابر رفح بالوعود سواء  
ما دام الروح غائب  
ما دام البرزخ مقيد على الأحق.

لا الطلوع إلى الساحة المشرببة لتلقي صدارة  
المشتل الأصيل  
ولا النزول إلى عمق النفس السحيقة  
حيث "الهو" جائم على النداء  
قمين بأن يريح من الحق الأشياء والأعمال.

## خصال الحلول

أي تكليف لا يستعيد به المدخل إلى المناطق المحررة  
 العائدين بالهدنة والربيع ويؤشر على الإضبارة الشرعية  
 التي تصل النفق بالجبهة  
 ويسمي العقد خللا وينثر على تلة الأشجار المباركة  
 خصال الحلول  
 لا يعتبر...

أي تكليف لا يأخذ بيد العتمة إلى حيث تشاء  
 ويبدد أسفل البيدر شبهة الفلاة  
 ويرجع إلى الحوض ما نسأه القنوت  
 كفر...

فيا أيتها الأحجار أثبتي  
 ويا أيتها السيارة أعيدوا دونيتي  
 إلى سيرتها الأولى  
 فإني أعرضت عن انتقامي  
 ولا أنتظر.

من غيره..

يدعو للسبيل برفق  
 الردى المجنح الذي عمد حائط المبكى  
 بماء الوادي المقدس  
 وأعاد صفاء الرؤية إلى الموعودين بحق..  
 من غيره..

هزم الأحزاب وحده وصدق  
 واستسقى الغمام بوجهه وتفقق البرعم والنعيم



هنا بمدينة التابعين  
حيث المنجل متهيب من مشهد الصبا  
وبشائر الغائبين تتقدم في العمل  
أما م تراجع الكآبة والخجل.

## الوجع المضمفور

رائع مثل صدود المرتفعات التي تعرض النسمة  
الوجع المضمفور بيد القدر  
وقاس على الأمم  
وسواء اعترفت له بالنبوغ أم جحدت لحن مناه  
لا ينأى بك عن جرح الغلاة  
وسواء أوليته عليك  
أم عزلت أوتار بهائه في حفله  
الموصوف  
لا يدرأ عنك رمح الوشاة.

مزيج من اللطى والذهول  
يصعد في مدى الرؤيا  
إلى الشفق المحلق البشير  
ويغطي على براءة القصور  
بشدو ناعم مثل الصبابة  
وينقع الروح في لهفة تذيب غمتها  
ويعيد يدي من ظلها  
ويعيد إلى الاسم الأعظم  
كنوزا اذخرناها.

في المسافة بين القوس  
المتدلي من الكتاب المحكم  
وكلام الأنفاس المتصاعدة  
من خلجان الحاجات  
عادت كف الردى تنثر البذور العادية

وتمسح عن النسمة الغائصة في الطمي  
الكآبة والهوس  
وتعيد إلى الأنواء والعسس كرامتها...  
في المسافة بين الثغر المقدس  
واللبنة المرتجاة  
يتشكل أفق آخر للحكاية  
لا تنحني فيه الباقات  
ولا يرقع الصلاة ساه  
أو ولد.

أبدا لا يدثر القمر  
صباح  
أو يسري عن الجائحة  
كسر اللوح المقطوع من الجبل  
أمام رعاة النجمة والمهد...  
أبدا لا يعود بالعمر إلى الصحو  
صباح أو جلد  
حين يكتمل على الخشبة النذر  
وتنأى بالقيامة المشيئتان...  
فيا أيتها الأحجار اثبتي  
ويا أيها السيارة امسحوا من طريق الآلام  
آثار خطوتي  
وأنقذوا من تهتك القدر والذبح  
طفولتي.

لا وردة

فأمسكها بقبضة يدي

ولا موعد

لا بغثة تشق انفصالي

ولا تعمد

أنا الصحيفة والليالي

أنا الأرضة والظلال.

لا ظل يعلو على رابية المنشأ

أو ينذر الوجود بتجميد وحدته

وفتح باب السجن على طريق الآلام

عن آخره

فلم التسرع أمام البداهة والخدر؟

لم الرجوع من النداء إلى القدر؟

لا صلاح يعود من الهوامش

للقوف على السياق الصعب

حيث المرتقى من الساقية التي تمد الحوض

يخلع على صوت الفلاة حلتها القشبية لتطهر

وينزع الغشاوة عن أبصار البغي لِيُعْشِر.

لا رجوع إلا بإذن مسبق

من النجمة التي تعصم أسماء الأفق

من الرياء

وتصبغ بأزهى الألوان

في كل فارس رجاءه.

## شباك الرسل

كل قدرة لا يدعمها هدف  
 لا نُصب لها على الجبهة المقتطعة للتجسيد  
 أو في جبة عنفه المشروع  
 ولهذا تأمر الغيوم المحتشدة أعلى شباك الرسل  
 وفود العاصفة  
 بالانسحاب من مائدة الأمم المستديرة  
 الفاخرة.

لا قاعدة تنأى بالمفاوضات  
 عن فوائد الأراذل  
 وتمسح من أثر الدمع على وجنة الامتثال  
 اليوم الموعود  
 وتعصم نسل صالح من الأباطيل.

كل نداء استقبلته طوعا حين التفتت  
 وفتحت يدي لأمسك به ولم يفلت  
 فهو قمين بأن ينذر  
 مثل زير الأولين  
 فهو قمين بأن يبشر  
 مثل باقي العالمين.

ماذا تريد من قيود يدي الوصايا  
 أنا الآتي من أم القرى  
 بريء من جنحة الكتابة  
 وسريرتي كأثير الدالية شفافة

وقصتي ألقاها الردى  
فجاءت تمشي أسرع  
من أهرامات النيل وبردى.

لن يفرح بهديته الداعي قبل الغد  
ولن تنخدع بلقيس باللجة  
أو يتطير بوادي النمل  
المكر المتعاقب بشهوة في الفلك  
إذا فدى.

لن يبرعم حقل في الأرض  
التي أحيها بنوره الصباح  
حتى يعود من سنده الشهود  
ويندغم التعدد في الوعود.

كل المدى المتوج  
في ساحة الضرورة  
يعزز غرض الجوزاء  
ويطرح من مراكز الجذب حراء.

## النبي العضوي

متكئ على زفرة اخضرت في الإفك  
 ينظر إلى الفلك العابر البرزخ بالحكم التكليفي  
 لا يذم أسيرا أو يستهتر  
 لا يستعمر أو يثيب نيرا  
 وكل المدى الذي دثره الوجوم  
 لا يحتمه  
 وكل الطريق منكفئ  
 لا تطاوعه الشهادة.

اندفعت تريد قصد الشارع  
 الحيلة التي اضطرها الشيء للتقية  
 وكادت تنطلي على النبي العضوي  
 لولا الرقيم  
 وكادت تخلي مذبح دلف لنيران فارس  
 لولا معلقة امرئ القيس  
 وبعض المسلمين.

لا حول يسير إلى الوصية الأخيرة  
 حذرا في طريق الآلام  
 أن يوقظ النسمة من الموت الرحيم  
 أو يأخذ ثمار الجيلة  
 على مدار الفصول  
 إلا بسبب الفياء.

لا التزام يستمر في الوتيرة

التي أطرت عليها الظروف  
ولا استعلاء  
وكل الذي حوته الخيمة المذكورة  
في الكتابة  
نقلته ثملة طقوس التيه  
إلى منشأة سليمان الشفيح  
وكل عروض التوحيد  
هوة تتسع في الجسر المعلق  
بين مشيئتين  
في مشهد مريع.



## أسفل الصخرة

تدور الرحي وينمو السالف  
والعمى الذي يحمل المعبد إلى أين يشاء  
ويصعد إلى السماء ابنها  
ويطوي الردى كل البغاة ويمضي الزمن  
لكن أسفل الصخرة نمت ساحة  
أعظم من اليوبيل  
واتسعت لكل المصلين بلا ستار  
ولم تتوعد أبداً أحداً باليوبيل ...  
تدور الرحي وتتمو العاصفة  
في يد الوكيل  
والمبصرون وخطة الطريق ...

ليعيش أمين  
من لا يخشى الثبات  
ويظماً لمياه البلد  
ويعشق الولد والنساء كأى أحد  
في كنف أيلول الرهيب  
لا ينبغي نزع السلسلة من عنق  
الصعود الغسقي  
ولا ينبغي طرح الأناة  
من قراءة الخطاب ثانية ...

كل السجون التي احتطبت حصتي

من البيان  
وبعشرت ثروتي بين التطرف والفُصام  
آئمة.

لا خبر يرجع من قمم تطراً  
بأصداء نهاري  
أنا الوردة النزيهة في يد السيارة  
أنا الحجارة والمرجومين والأمانة.

لا أثر لاعتراف القبول المنقطع  
داخل قبة العمر  
والعابرون إلى الطريق من الطبيعتين  
إلى انهيار

أكثرهم فُقد  
والمستريحون إلى محكم الكتاب  
بين الرسم والقراءة  
أضاعوا العلم إلى الأبد.

لا آية لمن يسأل في أدنى الأرض  
عن زروع الوادي  
وتصريح الشرف مدون في اللوح  
والقميص والدم رياضة  
والمصاحف على سيوف الجيش  
فيا أيتها الأحجار اثبتي  
ويا أيها السيارة خذوا من يدي

ما قد عرفتم  
واتركوني أهيم.

كل العطايا في محافل الأمم  
ترسم أفقا يشذ عن الوصف  
وتقتطع بأنجع عقار من السنة  
نصفها  
لتصدق النكحة وعدها والأرق  
والقرطاس والقلم والمسألة  
عن طاولة العلماء مستبعدة.

## بوس الموهبية

حذر من الوقوع في الحلقة وراء الخط حيث انقطاع الحس السليم عن  
الحياة العامة يثير فضول الرواة الموهوبين ويمد هوسهم بسخاء ،  
الوعي الممكن ، الذي يتكسد في شكل موجات بين الأقصى والحرام  
لكنه يتصرف بمحاذاة الحركة التي تدعم النظام كأى واحد من الداخل  
يمتدح النعمة ويطرح الباطل بالإجماع.

إن انصراف الروايات المستفيضة من سرادق التجلي  
القريب

لا يغطي على العزوف الذي يحتمه في الأوساط العليمة  
فقط بل يعطي انطبعا مريبا عن الهوى الذي يملؤ حدقة  
العين التي أبصرت وعبرت بالرؤيا من النيل  
لهذا يشجب رعونة التصرف الواضح الذي ينكس راية  
النقد الذي يفحص قائمة الحصن الأشم كل فارس وكل  
نجم رآها تسير.

كل الأسئلة التي تتناسل أسفل الجسر ستنسخ  
وإن تجبر العابرون من الطريق إلى كرمتي  
وداسوا بالقدم المتشقق على العهد  
وبالدعم القادم من الشفق بددوا عددي  
أنا الوطن الضائع بين أندلس وقدس  
أنا الرسائل تدحو القمم  
وذمة الرسل

والقاعدة.

كل المدى سيتسربل ضد تواطئ المرحلة  
 باعتدال الربيع  
 وبعد أن يأكل الحريق القربان  
 وتطرح الحرية من كل نظام أكمله  
 ستستطلع السرايا نخب الأمم الفائضة عن المائة  
 وستعكس مرايا فارس  
 على المشرق كله  
 اسم الأئمة.

كل يد امتدت لتقطف من الشجرة المنذورة  
 خارج الوقت سترجع  
 وإن احتجت بالقضاء  
 وشفعت سلسلة داود الذهبية  
 وإن استبدت بسيرة الأنبياء  
 والوعود الأبدية.

تم

الدار البيضاء: 11 نوفمبر — 14 دجنبر 2017.

جمال كتيل

	الفهرست
1	قبل البدء
2	نسمة الجنوب
5	محيا الخليل
7	تخوم اليد
9	زهرة الطريق
11	الإخوان
14	زرقة السرد
17	الممر البهي
19	عبير المآسي

21	تطلعات الربيع
22	بيدر كنعان
24	وكيل الظلم
27	ممر الكلام
30	هزيمة الظلام
31	خصال الحلول
33	الوجع المضفور
36	شباك الرسل
38	النبي العضوي
40	أسفل الصخرة
43	هوس الموهبة



Kiteel Jamal

[Jamalkitel909@gmail.com](mailto:Jamalkitel909@gmail.com)